سلسة الرسائل المنهجية للدعوة السلفية (١)

تعريف عام بمنهج السلف الكرام

بقلم

فضيلة الشيخ المحدث الدكتور

سليم بن عيد الهلالي

كان الله له، وعفا عنه بمنه وكرمه

منصة

البلاغ المبين

للعوم الشرعية

تَعْرِيفٌ عامٌّ
بِمنهجِ السَّلفِ الكرامِ

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمؤلف، ولا يجوز طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه على أي هيئة أو بأية وسيلة إلا بعد مراجعة المؤلف.

الطبعة العشرون

١٤٤٥هـ ـ ٢٠٢٣م

سلسة الرسائل المنهجية للدعوة السلفية (١)

تَعْرِيفٌ عامٌّ بِمنهجِ السَّلفِ الكرامِ

بقلم

فضيلة الشيخ المحدث الدّكتور

سليم بن عيد الهلالي

كانَ اللهُ لهُ، وعَفا عنهُ بمنهِ وكرمهِ

منصة

البلاغ المبين

للعوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

به ثقتي، وعليه اعتمادي واستنادي

فاتحة القول

إن الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فإنه ينبغي لسالك المنهج السلفي على بصيرة **-وهذا شرطه-**: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف:١٠٨] أن يعلم: أن مدلول هذه الكلمة ومشتقاتها يعلو على **(آصار الحزبية)** المقيتة، ويسمو فوق **(دهاليز السرية)** المميتة؛ لأنها واضحة كالشمس في رائعة النهار: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:٣٣].

أولاً: السلف والسلفية لغة، واصطلاحًا، وزمانًا:

هذه الكلمة من حيث «**اللغة**» تدل على من تقدم وسبق بالعلم والإيمان، والفضل، والإحسان.

قال ابن منظور: «والسلف -أيضاً-: من تقدمك من آبائك، وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل؛ ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين: السلف الصالح»(١).

قلت: ومنه قول رسول الله ﷺ لابنته فاطمة -رضي الله عنها-: «**فإنه نعم السلف أنا لك**»(٢).

أما «**الاصطلاح**»؛ فهو وصف لازم يختص عند الاطلاق بالصحابة-رضي الله عنهم- ويشاركهم فيه غيرهم تبعاً واتباعاً.

قال القلشاني: «السلف الصالح؛ وهو: الصدر الأول الراسخون في العلم، المهتدون بهدي النبي ﷺ، الحافظون لسنته؛ اختارهم الله -تعالى- لصحبة نبيه، وانتخبهم لإقامة دينه، ورضيهم أئمة الأمة، وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده، وأفرغوا في نصح الأمة ونفعها، وبذلوا في مرضاة الله

---

(١) «لسان العرب» (٩/ ١٥٩).

(٢) أخرجه مسلم.

أنفسهم»[١].

وأقرّ (**أهل الكلام**) -قديمهم وحديثهم- بهذا الاصطلاح:

قال (**الغزالي**) معرفاً كلمة السلف: «أعني: مذهب الصحابة والتابعين»[٢].

وقال (**البيجوري**): «والمراد بمن سلف: من تقدم من الأنبياء والصحابة والتابعين وتابعيهم»[٣].

وقد تناقل أهل العلم في القرون المفضلة هذا المصطلح؛ للدلالة على عصر الصحابة ومنهجهم:

١ - قال البخاري في «**صحيحه**»: قال راشد بن سعد: «كان السلف يستحبون الفحولة؛ لأنها أجرى وأجسر»[٤].

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- مفسراً كلمة

---

(١) «تحرير المقالة في شرح الرسالة» (ق٣٦).

(٢) «إلجام العوام عن علم الكلام» (ص٦٢).

(٣) «شرح جوهرة التوحيد» (ص١١١).

نحتج بكلمات (**علماء الكلام**)؛ لأن الفضل ما شهدت به الأعداء، وهو من باب ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ [يوسف:٢٦].

(٤) «فتح الباري» (٦/ ٦٦).

السلف: «أي: من الصحابة ومن بعدهم».

قلت: المراد الصحابة -رضي الله عنهم-؛ لأن راشد ابن سعد تابعي؛ فالسلف عنده هم الصحابة -رضي الله عنهم- لا ريب.

٢- أخرج مسلم في «**مقدمة صحيحه**» عن عبد الله بن المبارك أنه كان يقول على رؤوس الناس: «دعوا حديث عمرو بن ثابت؛ **فإنه يسب السلف**»(١).

قلت: المراد الصحابة -رضي الله عنهم-.

٣- قال الأوزاعي: «اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عمَّا كفوا عنه، **واسلك سبيل سلفك الصالح؛ فإنه يسعك ما وسعهم**»(٢).

قلت: المراد الصحابة -رضوان الله عليهم-.

ولذلك؛ فكلمة «**السلف**» اكتسبت هذا المعنى الاصطلاحي، والذي لا يتجاوزه إلى غيره.

أما من حيث «**الزمان**»؛ فهي تستعمل للدلالة على خير

(١) في «المقدمة» (ص١٦).

(٢) رواه الآجري في «الشريعة»، ةأبو نعيم في «الحلية» وهو صحيح.

القرون وأولاها بالاقتداء والاتباع؛ وهي القرون الثلاثة الأولى المشهود لها بالخيرية على لسان خير البرية محمد ﷺ، بقوله: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته**»(١).

ولكن التحديد الزمني غير دقيق لحصر مفهوم السلف، حيث نرى كثيراً من الفرق الضالة والبدع قد أطلت برؤوسها في تلك الفترة الزمنية؛ لذلك فوجود الإنسان في ذلك العصر لا يكفي للحكم عليه بأنه على منهج السلف ما لم يكن موافقاً للصحابة -رضي الله عنهم- في فهم الكتاب والسنة؛ ولذلك يقيد العلماء هذا المصطلح بـ «**السلف الصالح**».

وبهذا يظهر أن مصطلح «**السلف**» حين يطلق لا يصرف إلى السبق الزمني فقط، بل إلى أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم بإحسان.

وعلى هذا الاعتبار استقر مصطلح «السلف»؛ فهو يطلق على من حافظ على سلامة العقيدة والمنهج على ما كان عليه

---

(١) وهو حديث متواتر؛ كما شهد بذلك الحافظ ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة» (١/ ١٢).

رسول الله ﷺ وأصحابه قبل الاختلاف والافتراق[١].

وأما «**السلفية**»؛ فهي نسبة إلى «**السلف**»؛ وهو: انتساب محمود إلى منهج سديد، وليس ابتداع مذهب جديد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «**ولا عيب على من أظهر مذهب السلف، وانتسب إليه، واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق؛ فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً**»[٢].

ولقد كان أهل العلم الأولون يصفون كل متبع لفهم الصحابة -رضي الله عنهم- في العقيدة والمنهج بأنه **سلفي**.

فهذا مؤرخ الإسلام الحفظة: الإمام الذهبي -رحمه الله- ينقل مقولة الحافظ الدارقطني -رحمه الله-: «**ما شيء أبغض إليَّ من علم الكلام**». ثم يقول: «**لم يدخل الرجل أبداً في علم الكلام ولا الجدال، ولا خاض في ذلك، بل كان سلفياً**»[٣].

---

(١) كما بينته في جزء مفرد؛ هو: «درء الارتياب عن حديث ما أنا عليه والأصحاب»، وهو مطبوع.

(٢) «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٤٩).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٤٥٧).

وهـذا الشيخ أحمد بن محمد الحنبلي -أحد تلاميذ شيخ الإسـلام ابـن تيمـية- يوجه رسالة إلى تلاميذ شيخ الإسلام ابـن تيمـية يقـول فـيها: «... فـإن يسر الله -تعالى- وأعـان عـلى هـذه الأمـور العظيمة، صارت -إن شاء الله- مؤلفات شـيخنا ذخـيرة صـالحة للإسـلام وأهله، وخزانة عظيمة لمن يؤلـف منها ويـنقل، **وينصـر الطـريقة السلفية على قواعدها**، ويسـتخرج ويختصر إلى آخر الدهر -إن شاء الله تعالى-؛ قال ﷺ: «لا يزال الله يغرس في الدين غرساً يستعملهم فيه بطاعة الله...»»[1].

❃ ❃ ❃ ❃

---

(١) «الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية» (ص ٩٨).

قلـت: والحديث المذكور أخرجه ابن ماجه من حديث أبي عنبة الخولاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو صحيح.

ثانياً: المنهج السلفي ومستقبل الإسلام[١]:

لقد تكاثرت الآيات القرآنية، وتواترت الأحاديث النبوية، وتضافرت المؤشرات العالمية على أن المستقبل للإسلام وحده...فمن يعيده؟

لقد جاءنا اليقين: أن الذي يعيده هو (**المنهج السلفي**)؛ كما جاء في كلام رسول الله ﷺ ومن ذلك:

١- حديث حذيفة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة؛ فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً؛ فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً؛ فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت**»[٢].

---

(١) وقد بسطت هذه المسألة في كتاب فرد، هو: «المستقبل للإسلام لكن بفهم السلف الكرام»، وهو مطبوع.

(٢) أخرجه أحمد والطيالسي بإسناد حسن، وله شاهد من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-؛ فالحديث بهما صحيح لغيره.

ووجه الدلالة: أن مستقبل الإسلام يتحقق بإعادة الخلافة الراشدة على (**منهاج النبوة**)، فمن حقق الخلافة الراشدة التي كانت بعد النبوة ؟! أليس السلف الصالح من الصحابة -رضي الله عنهم- ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إذن؛ فالذي يعيد الخلافة الراشدة في آخر الزمان هم من كان على منهج السلف الصالح من الصحابة -رضي الله عنهم- ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

٢- حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تقاتلكم اليهود، فتسلطون عليهم؛ حتى يقول الحجر: يا مسلم! هذا يهودي ورائي؛ فاقتله**»[1].

وجه الدلالة: أن قتال اليهود في آخر الزمان لن يكون مع الصحابة -رضي الله عنهم-... فكيف صح الخطاب لهم؟

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: «قوله: «**تقاتلكم اليهود**» جواز مخاطبة الشخص، والمراد: من هو منه بسبيل؛ لأن الخطاب كان للصحابة، والمراد: من يأتي بعدهم بدهر طويل؛ لكن لما كانوا مشتركين في أصل الإيمان ناسب أن

(١) متفق عليه.

يخاطبوا بذلك»[١].

وبذلك يتبين: أن الذي يعيد الخلافة الراشدة على منهاج النبوة الثانية، ويقاتل اليهود، ويستأصل شأفتهم هم أتباع المنهج السلفي(!)

❋ ❋ ❋ ❋

(١) «فتح الباري» (٦/ ٦١٠).

ثالثاً: وسائل المنهج السلفي في التغيير:

١- **التصفية**: إن هذه الأمور لن تتحقق إلا برجوع المسلمين إلى إسلامهم المصفى من كل دخيل؛ لقوله ﷺ: «إذا تبايعتم بالعينة[١]، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد؛ سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم»[٢].

ونقصد بالتصفية أموراً:

أ- تصفية العقيدة الإسلامية من آراء فرق الضلالة؛ كالمعتزلة، والجهمية، والخوارج، والمرجئة، والصوفية، والشيعة؛ مثل: جحد الصفات وتأويلها، ورد أحاديث الآحاد الصحيحة؛ لتعلقها بالعقيدة، وأذكار الصوفية الشركية.

ب- تصفية المذاهب الإسلامية من الاجتهادات الخاطئة المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله، وأهمية ذلك تنكشف للباحث الدارس للفقه المقارن.

ت- تصفية معاجم اللغة مما أدخله النحاة المتأخرون

---

(١) هي بيع شيء بثمن مؤجل، ثم شرائه قبل قبض الثمن بثمن نقد أقل من ذلك القدر.

(٢) أخرجه أبو داود من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ وهو صحيح كما في «الصحيحة» (١١).

الذين سلكوا مسلك المعتزلة؛ من مصطلحات ليس لها أصل في اللغة العربية؛ لترويج بدعة التأويل، وكادعائهم: أن اللغة تنقسم إلى حقيقة ومجاز.

جـ- تصفية التأريخ الإسلامي مما أدخل فيه الوضاعون الكذابون وأفراخهم من المستشرقين، وكأن تاريخ المسلمين ممثل في القيان والغلمان والمعازف ومجالس الأغاني، وكأن خلفاء المسلمين باحثون عن الشهوات والملذات ولا يهمهم أمر الإسلام والمسلمين؛ كما صنع المرجفون في تأريخ الخليفة المسلم هارون الرشيد -رحمه الله-.

والأدلة الشرعية الدالة على أهمية التصفية وضرورتها كثيرة؛ من أوضحها: حديث إبراهيم بن عبد الرحمن العذري مرسلاً: أن رسول الله ﷺ قال: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله: ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين**»(١).

ووجه الدلالة: أن رسول الله ﷺ وصف أهل العلم

---

(١) صحيح لغيره، وقد استوفيت الكلام عليه رواية ودراية في جزء مفرد، هو: «إرشاد الفحول إلى تحرير النقول في تصحيح حديث العدول رواية ودراية ورعاية»، وهو مطبوع.

الذين يقومون بواجب التصفية، فيطهرون الإسلام من التحريف والتأويل والانتحال؛ ليعود صافياً نقياً كما أنزل على محمد رسول الله ﷺ بالعدالة.

٢- **التربية**: إن التصفية لن تؤتي أكلها إلا بتربية المسلمين على الإسلام المصفى، والمراد بالتربية: بلوغ النفس البشرية كمالها المهيأ لها شيئاً فشيئاً، والمربي على الحقيقة هو الله -سبحانه وتعالى-؛ لأنه خالق الخلق، وواهب المواهب؛ كما أخبر في خاتمة سور القرآن: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣﴾ [الناس:١-٣]، وقرر ذلك رسول الله ﷺ: «اللهم! آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها»[١]، فمن أجل ذلك نسبت التربية إلى الرب -تبارك وتعالى-؛ فقيل: «**التربية الربانية**».

الأسس العامة للتربية الربانية:

أ- ربانية الغاية والوسيلة:

قال -تعالى-: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ

---

(١) أخرجه مسلم.

تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران:٧٩].

ب- ليس لها وسائل خاصة بها عن مجموع شعائر الإسلام:

لما كان مقرراً في أصول المنهج الرباني بفهم سلف الأمة الصالح: أن الذي شرع الغاية لم ينس الوسيلة، لذلك؛ فالتربية الربانية ليس لها أعمال خاصة بها، أو طقوس تتعلق بصفتها دون شعائر الإسلام.

إن الطريق المؤدي إلى التربية الربانية والتزكية الإيمانية هي العبادة، وهي: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

قال -تعالى-: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:٢١].

ت- موافقتها للفطرة البشرية:

قال -تعالى-: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الروم:٣٠]، وقال رسول الله ﷺ: «**كل مولود**

يولد على الفطرة»(١).

ولذلك؛ فالتربية الربانية تقوم على استعداد النفس البشرية للترويض والتربية، ولذلك أقسم الله على هذا الأساس المتين من فاتحة سورة الشمس إلى قوله:﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ ﴾ [الشمس:٧-٩]، ومن ثم تقوم التربية الربانية على المحافظة على فطرة الإنسان ورعايتها، ومن ذلك الأمر بخصال الفطرة العشر، وتحريم تغيير خلق الله؛ لأن ذلك إفساد للفطرة، ومن ثم تنمية مواهب الإنسان واستعداداته كلها، ثم توجيه ذلك كله نحو كمالها المهيأ لها.

ث- تقديم تصورات واضحة عن الله والكون والحياة:

وهذا الأساس يقوم على ركنين هامين:

الأول: عرض هذه التصورات عرضاً مقنعاً.

الآخر: ربط هذه التصورات بحركة الإنسان، وتحويلها إلى قوة دافعة: لتحقيق مقتضيات خلافة الإنسان في الأرض على منهاج الله الذي بينه رسول الله ﷺ.

---

(١) متفق عليه.

ضوابط التربية الربانية:

أ- توحيد مصدر التلقي؛ لأن ذلك عصمة من الضلال؛ وأمان من الزيغ؛ كما قال رسول الله ﷺ: «**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله، وسنتي**»(١).

ب- تصفية مصدر التلقي مما شابه؛ فعكر روائه، وخالطه؛ فشوه جماله.

ت- التلقي للتنفيذ والتطبيق؛ كما قال -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝﴾ [الصف: ٢و٣].

قال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: «كنا نتعلم العشر آيات لا نتجاوزها حتى نعمل بها»(٢).

ث- أن يكون المربي عالماً ربانياً؛ كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ

---

(١) أخرجه الحاكم ومالك، وله شواهد ترقى به إلى درجة الصحة.

(٢) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» بإسناد صحيح.

﴿وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾ [المائدة:٤٤]، وقال -تعالى-: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [المائدة:٦٣].

وقال رسول الله ﷺ: «**إن الله لا ينزع العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد؛ ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً؛ اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا، فأفتوا بغير علم؛ فضلوا، وأضلوا**»(١).

جـ- التدرج في التربية؛ كما قال -تعالى-: ﴿وَلَـٰكِن كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران:٧٩].

فسر ابن عباس -رضي الله عنه- ذلك بقوله: «حكماء علماء»(٢)، والحكمة والعلم يقتضيان وضع الشيء في موضعه؛، ولذلك قال البخاري في «صحيحه» (كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل): «ويقال: الرباني: الذي يربي الناس على صغار العلم قبل كباره».

---

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم والخطيب البغدادي بإسناد حسن، وورد عند الحربي في «غريب الحديث» عن ابن مسعود بإسناد صحيح.

حـ- ربط المربى بالله ورسوله، وليس بالأشخاص، أو الأشياخ، أو الأحزاب، أو اليافطات، أو الشعارات؛ ليكون تلقي خطاب الشرع سليماً؛ فيثمر عملاً مستقيماً؛ ليعظم الرب -تبارك وتعالى- ويتبع النبي الأمي ﷺ.

ولذلك ذمَّ الله -سبحانه وتعالى- الذي أفسدوا هذا الضابط الرباني بقوله: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [التوبة: ٣١].

خـ- تعاهد المربى ومتابعته وتقويم سلوكه؛ كما في سورة العصر(١): ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ [العصر: ١-٣].

ومما يدل على ضرورة التربية؛ قوله -تعالى- مبيناً وظيفة رسول الله ﷺ: ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ

---

(١) وهي سورة عظيمة ، لو لم ينزل الله على عباده سواها؛ لكفتهم؛ كما قال الإمام الشافعي.

وكان من هدي السلف الصالح: أنهم لا يفترقون حتى يقرأها بعضهم على بعض؛ كما في «السلسلة الصحيحة» لشيخنا الإمام الألباني (٢٦٤٨).

ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [البقرة:١٥١]، **وقال:** ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [آل عمران:١٦٤]، **وقال:** ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ [الجمعة:٢].

وهكذا يبين رب العالمين وظيفة رسوله الأمين، وأنها **(التعليم والتزكية)**، وهي المراد بـ **(التصفية والتربية)**؛ لأنه لا علم إلا بتصفية، ولا تزكية إلا بتربية.

ولقد نبه على هذا الأمر شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله تعالى- فقرر: أن «**التصفية والتربية**» نقطة البداية وعمادها، وأنها مصاحبة للجيل المسلم في كل مراحله؛ حتى ينضج ويستوي على سوقه، ويؤتي أكله، رجالاً يحبون الله ويحبهم، أعزة على الكافرين، أذلة على المؤمنين، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم. فقال: «...ذهبت فيها إلى أنه لا بد اليوم من أجل استئناف الحياة الإسلامية من القيام بهذين الواجبين: «**التصفية والتربية**».

وأردت بالأول منهما أموراً:

الأول: تصفية العقيدة الإسلامية مما هو غريب عنها؛ كالشرك، وجحد الصفات الإلهية وتأويلها، ورد الأحاديث الصحيحة؛ لتعلقها بالعقيدة، ونحوها.

الثاني: تصفية الفقه الإسلامي من الاجتهادات الخاطئة المخالفة للكتاب والسنة.

الثالث: تصفية كتب التفسير والفقه والرقائق وغيرها من الأحاديث الضعيفة، والموضوعة، والإسرائيليات المنكرة.

وأما الواجب الآخر؛ فأريد به: تربية الجيل الناشىء على هذا الإسلام المصفى من كل ما ذكر، تربية إسلامية صحيحة منذ نعومة أظفاره، دون أي تأثر بالتربية الغربية الكافرة.

ومما لا ريب فيه: أن تحقيق هذين الواجبين يتطلب جهوداً جبارة متعاونة من الجماعات الإسلامية المخلصة التي يهمها إقامة المجتمع الإسلامي المنشود، كل في مجاله واختصاصه[1]، وأما بقاؤنا راضين عن أوضاعنا، متفاخرين

---

(١) آخر قول سمعته لشيخنا -رحمه الله- في مسألة الحركات الإسلامية: إنه لا يجوز تعددها، وإنه لا مجال لتوحدها وتوحيدها =

بكثرة عددنا، متواكلين على فضل ربنا، أو خروج المهدي ونزول عيسى -عليه السلام-، صائحين: بأن الإسلام دستورنا، جازمين بأننا سنقيم دولتنا؛ فذاك محال، بل وضلال؛ لمخالفته لسنة الله الكونية والشرعية معاً، قال -تعالى-: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد:١١]، وقال[١] ﷺ: «**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد؛ سلط الله عليكم ذلاً، لا ينزعه عنكم؛ حتى ترجعوا إلى دينكم**»[٢].

ومن ثمار هذه الخطوة الرائعة في الطريق الإسلامي: إحياء دوافع قوية وكثيرة في نفوس الشباب المسلم؛ للبحث وراء الحق المصفى، وطلب الدليل، وعدم الاقتناع بالعرف الخاطىء الموروث عن الآباء والأجداد، وهذا بشهادة الجميع.

= إلا برجوعها جميعاً إلى فهم السلف الصالح ومنهجهم.

(١) تقدم تخريجه (ص ١٥).

(٢) «السلسلة الضعيفة» (ج ٢ ص٢ -المقدمة).

قال سعيد حوى(١): «**لقد ترتبت فوائد كثيرة على وجود ما اشتهر بالحركة السلفية، من كونها أعادت علم الحديث حياً، وحركت علم دليل الأقوال الفقهية بعدما اندثر، وأرجعت الصلة القوية بالكتاب والسنة، وأعادت الحيوية إلى دراسة النصوص، وأحدثت نهضة علمية**»(٢).

وهذا لا يتم إلا بإحياء التفكير الإسلامي الحر المنضبط بقواعد منهج السلف الصالح، ولذلك لا بد من فتح باب الاجتهاد؛ لأنه مصدر هام من مصادر الشريعة الإسلامية، وضرورة من ضرورات وجودها واستمرارها، ولا يجوز لأحد أن يغلق بابه الذي فتحه الله، أو يلغي أمره الذي شرعه الله.

وهو ميسور لمن يسره الله عليه، وكانت عنده الأهلية له والاستعداد ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾

---

(١) من كبار منظري حركة الإخوان المسلمين في سوريا، وله في كتبه طامات كثيرة وبلايا شهيرة؛ فندتها في كتابي: «**مؤلفات سعيد حوى دراسة وتقويماً**».

واحتجاجنا بقوله للرد على أتباعه ومقلديه الذين ينكرون طريق «**التصفية والتربية**».

(٢) «جولات في الفقهين» سعيد حوّى (ص١٤٠).

[القمر:١٧]، ويجوز للعامي والجاهل التقليد؛ شرط ألا يلتزم مذهباً بعينه، وأن يدع تقليده في كل مسألة ثبت خطؤها، وتبين مخالفتها للكتاب والسنة، وأن الدليل الصحيح ينقصها وينقضها.[١]

❊ ❊ ❊ ❊

(١) انظر كتبي الآتية:

١ - التعظيم والمنة في الانتصار للسنة.

٢ - «هدية السلطان إلى مسلمي بلاد اليابان» المسماة: «هل المسلم ملزم باتباع مذهب من المذاهب الأربعة؟»

رابعاً: الأصول العلمية للمنهج السلفي:

أولاً- التوحيد:

وهو بالمفهوم السلفي أصول عظيمة، وقضايا كبيرة، لا يجوز الإخلال بقضية منها، وكثير من الدعاة يجهل جل هذه الأصول؛ فيقع في الشرك من حيث لا يدري، ويظن نفسه مؤمناً موحداً، وحقيقة الأمر أن هذا عائد لقصور في الفهم؛ لأنهم فهموا من معنى التوحيد: أنه لا خالق إلا الله، وهذا شيء من أشياء، ونوع من أنواع التوحيد، وإليكموها:

١- **توحيد الربوبية**: أن تؤمن بالله رباً: خالقاً لكل شيء، ومدبراً لأمر كل شيء: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وهذا التوحيد يسمى: (**توحيد الأفعال**)، وهو أمر فطري في النفس البشرية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف:١٧٢]، والإقرار به وحده لا يدخل العبد في الإسلام، ولا ينجيه من الخلود في النار في جهنم؛ لأن مشركي العرب أقروا به، ومع ذلك حاربهم الرسول

وقاتلهم[١].

٢- توحيد الأسماء والصفات: وهو أن تؤمن بصفات الله -تعالى- العليا وأسمائه الحسنى على الوجه الذي يليق به -تعالى-: دون تحريف، أو تكييف، أو تأويل، أو تعطيل، أو تفويض، أو حشرها في زمرة المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله، وأنها توقيفية لا يجوز لبشر أن يطلق على ذات الله غيرها، وإطلاقات الفلاسفة وأوصاف أدعياء العلم لا يجوز ترديدها؛ فإننا مأمورون وملزمون بما صح عن الرسول ﷺ.

والسلفيون هم الفئة الوحيدة التي تركز على هذا الأصل المتين، والركن الركين، باتباع السلف الصالح فيه، ولقد أحيوا عقائد اندرست- أو كادت-؛ كعلو الله على خلقه، ومباينته لهم، واستوائه على عرشه، وهي العقيدة التي تضمنها **حديث الجارية «أين الله»**؛ حتى إن مخالفيهم يسخرون منهم لاهتمامهم بهذا الموضوع، وتناسوا أنه امتحان قبول عقده الرسول ﷺ لتلك الجارية؛ منحها على أثره درجة الإيمان «**اعتقها؛ فإنها مؤمنة**»، ناهيك على أنه العلامة الفارقة

(١) انظر -لزاماً-: «الإيمان» ابن تيمية (ص٧٢-٧٣)، و«شرح العقيدة الطحاوية» ابن أبي العز الحنفي (ص ٧٩-٨١).

التي تداولها علماء السلف؛ ليميزوا المتبع من المبتدع في عهد الأهواء والفرق.

٣- **توحيد الألوهية:** وهو: إفراد الله بالعبادة على إطلاقها؛ كالصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، والجهاد، والدعاء، والسجود، والحب، والبغض، والقسم، والتعظيم، والخشية، والرجاء، والخوف، والاستعاذة، والاستغاثة، والذبح، والنذر... إلخ.

وهذا الشرك منتشر بين المسلمين، ويكفيك روحة إلى قبر من القبور المجصصة حتى تشاهد كل ذلك قد طلب من غير الله، وهذه لا يفعلها عوام الناس وجهالهم فقط، بل يصنعها كثير ممن يدعون التقوى والصلاح والإصلاح من أهل الطرق الصوفية، والمناهج التعبدية المخترعة المبتدعة، نسأل الله العافية.

وعلى المسلم أن يؤمن بأن (**الحكم لله وحده**)، وليس لسواه حق التشريع والمشاركة المنافية لحكم الله -تعالى-، لا فرق فيها بين كون البشر المتبع من دون الله مسلماً أخطأ في حكم من أحكام الله[1]؛ كما صنع المقلدون حيث أعرضوا عن

---

(١) ولكن لا نخترع توحيداً نسميه: «**توحيد الحاكمية**»؛ كما صنع الحزبيون الحركيون، وقد فندت شبههم في كتابي: «**حراسة التوحيد**».

كتاب الله والسنة، واشتغلوا بآراء الرجال، فجعلوا التقليد ديناً واجباً على كل مسلم جاء بعد القرن الرابع من الهجرة، واتهموا من حاول الخلاص من الجمود المذهبي إلى التمسك بهدي الرسول بما شاءت لهم أهواؤهم، أو كافراً نصب نفسه مشرعاً مع الله -تعالى-؛ فاستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير[1].

إن قضايا التوحيد لا تتجزأ ولا تقبل المساومة؛ لأنها أركان في فهم العقيدة السلفية السليمة، وفي معنى لا إله إلا الله، فمن آمن بالله رباً له الخلق والأمر؛ يجب عليه أن يعتقد: أنه هو الإله الواحد الموصوف بصفات الكمال والجلال -سبحانه- في كتابه وعلى لسان رسوله، وأنه يجب أن يؤمن به

---

(١) على التفصيل السلفي في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله: فإنه **قد يكون كفراً ينقل من الملة**؛ إذا استحل الحاكم ذلك، أو رأى أنه مخير في ذلك،أو أن ذلك لا يجب عليه، أو أن الحكم بغير ما أنزل الله أفضل وأحسن من الحكم بما أنزل الله.

وقد يكون كفراً أصغر لا ينقل من الملة: إذا حكم لهوى ، أو خوفاً، أو مصلحة، أو رشوة ...إلخ.

وقد فصلت المسألة في كتابي: «**قرة العيون في تصحيح تفسير عبدالله بن عباس لقوله تعالى**: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾»، وهو مطبوع.

وفق جميع هذه الصفات، وكذلك يجب إفراده بالعبادة؛ لأنه هو المعبود الحق، وكذلك يجب الإيمان والعمل؛ ليكون دينه هو الأعلى الآمر الناهي في حياة البشر جميعها.

ثانياً- الاتباع:

إن الذي يؤمن بالله حسب الأصول السالفة يجب عليه إفراد رسول الله بالاتباع، وذلك تحقيقاً لقوله: «**أشهد أن محمداً رسول الله ﷺ**»، وهذه الشهادة لا تكون كاملة إلا بالأصول الآتية:

١- الإيمان بأن محمداً ﷺ بشر كسائر البشر: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الكهف:١١٠].

٢- الإيمان بأنه بشر رسول يوحى إليه: ﴿يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [الكهف: ١١٠]، وتفصيل ذلك:

أ- أن محمداً ﷺ مبلغ عن ربه، وليس له من الأمر في شيء: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [النور:٥٤].

ب- وأن محمداً ﷺ جاء بوحيين:

الأول: كتاب الله.

والثاني: سنته ﷺ، قال الله -تعالى-: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ ﴾ [النجم:٣-٤]، **فإذا** كانت هذه الآية مجملة؛ ففي القرآن ما يفسرها، ويثبت أن السنة وحي من الله ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل:٤٤]؛ فالذكر هنا هو: تبيان ما نزل إلى الناس، والذي أنزل إلى الناس هو القرآن، والذكر الذي يبين القرآن يجب أن يكون غير القرآن، وهو السنة؛ كما قال ﷺ: «**ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه**»(١).

وهذا هو فهم السلف الصالح، قال التابعي حسان بن عطية -رحمه الله-: «كان جبريل ينزل على النبي بالسنة، فيعلمه إياها كما يعلمه القرآن»(٢).

ت- وإذا كان أمر السنة كذلك؛ فإنها تشمل جميع أنواع الحكم الشرعي التكليفي: الواجب، والمندوب، والحرام، والمكروه، والمباح، وليس كما اشتهر عند المتأخرين وعامة المسلمين بأن **(السنة)** هي: **(المندوب)** فقط.

---

(١) أخرجه أبو داود وغيره بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه الدارمي وابن نصر المروزي في «السنة» وغيرهما بإسناد صحيح.

ث- ويكون من رد الثابت الصحيح منها كمن ردّ القرآن الكريم.

جـ- وهي مفسرة للقرآن مبينة لمجمله، مخصصة لعامه، مقيدة لمطلقه.

٣- الاعتقاد أن اتِّباع الرسول هو السبيل لتحقيق توحيد الله، ونيل رضاه ومحبته: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١]، فلا يجوز أن نتلقى أمراً أو نهياً من غيره؛ لأنه هو المبلغ -بأمر الله- لجميع شؤون الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية.

٤- حب الرسول ﷺ؛ كما قال ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ووالده وولده والناس أجمعين**»(١)، وحب الرسول ﷺ ليس في إلقاء القصائد العصماء، أو الادعاء، بينما أقوالنا وأفعالنا تخالف نهجه وهديه، وإنما كمال حبه هو التزام هديه وطاعته؛ لأنها طاعة الله: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ [النساء: ٨٠].

٥- وكمال طاعته ﷺ **أن تعبد الله بما شرع، لا بالأهواء والعوائد والبدع**؛ لأن «كل بدعة ضلالة، وإن رآها الناس

---

(١) متفق عليه.

حسنة»[١]، وكما قال الإمام مالك: «من زعم أن في الإسلام بدعة حسنة؛ فقد زعم أن محمداً خان الرسالة»[٢].

ولا بد لتحقيق هذه الأصول وإخراجها إلى حيز الوجود من وجود رجال ينشئون على شاكلة الطراز الأول، ويتربون على المنهج السلفي الخالص من كل شائبة الذي كان به العز والسيادة والنصر والتمكين، ورحم الله الإمام مالكاً- إمام دار الهجرة -القائل: «**لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها**».

رجال يعلمون الكتاب؛ كما أنزل، والحكمة؛ كما بلغت حسب الأصول والقواعد التي حبرها السلف الصالح أهل الحديث تحبيراً ، قد زكُّوا أنفسهم، وأخبتوا لله الذي إذا ذكر وجلت قلوبهم، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وتثبيتاً، ويقفون بعد ذلك في وجه هذا الباطل الذي ملأ الأرض شراً وظلماً وجوراً، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

---

(١) أخرجه الدارمي من قول ابن عمر -رضي الله عنهما- بسند صحيح.

(٢) أخرجه ابن حزم في «الإحكام في أصول الأحكام»، ونقله علماء كثر منهم الشاطبي في «الاعتصام».

خامساً: التعاون الشرعي لا التجمع الحزبي:

إن إنشاء مجتمع إسلامي رباني، واستئناف حياة إسلامية راشدة على (منهاج النبوة) يقتضي تعاوناً بين الدعاة السلفيين وجميع المسلمين على التوحيد والسنة والبر والتقوى، ولذلك ينبغي البعد عن الفردية والفوضى والحزبية في هذا الباب؛ وإلا كان عملنا هباءً منبثاً(!) ... ولكن ضمن فقه التعاون الشرعي:

١- البعد عن التحزب البدعي الذي قطّع الأمة أمماً، وجعلها شيعاً وأحزاباً: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝٣٢﴾

٢- أن يتولى العلماء الربانيون توجيه شباب الإسلام وتربيتهم.

٣- التفاف طلاب العلم والدعاة حول علماء السلف؛ ليكونوا عوناً لهم على القيام بالنصح للأمة.

٤- المتابعة بين العلماء وطلاب العلم وعامة المسلمين في ميادين التعليم والتربية والدعوة.

سادساً: زوابع في وجه الدعوة السلفية:

لقد مد المنهج السلفي ظلاله الوارفة على كثير من التجمعات الإسلامية؛ فأخذت الأرض تميد من تحت أقدام

أهل الأهواء والبدع وتنقص من أطرافها؛ ولكن هذا الانتشار تهب في وجهه زوابع، منها:

١- اختلاط مفهوم (العمل الجماعي) في أذهان كثير من المنتسبين إلى المنهج السلفي، فلا يفرقون بين التعاون الشرعي وبين التحزب البدعي؛ فترى بعضهم يعيشون في فوضى، ويتحركون فرادى، وآخرون دبَّ إليهم داء الحركات الحزبية.

٢- اخترقت الساحة السلفية بعض الدعوات المنحرفة؛ كـ (**القطبية السرورية**)، وبعض (**الجماعات التكفيرية**)، وقد تقمصت ثوب أهل السنة والجماعة؛ لتقول لجموع الشباب الذين نهلوا من نبع الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح: نحن منكم وإليكم! ألم تروا أننا نتزيا بزيكم، وننتسب إلى أهل السنة والجماعة، وقاسموهم إنهم لهم من الناصحين.

ولكن العلماء الناصحين قالوا: انظروا إلى فعل أيديهم[1] ولا تلتفتوا إلى دموع أعينهم... فدموع التماسيح لا

---

(١) من **تكفير** ... و**تفجير** ... و**تدمير** ... و**تقتيل** ... و**تشريد** المسلمين ... وترك المشركين ... بل يعيثون الفساد في أمن المسلمين ... ويعيشون آمنين في بلاد المشركين (!!)

تغر العيون التي تنظر بنور مشكاة المصابيح... فلو كانوا صادقين؛ فَلِمَ يشنون حملات التجريح والطعن والهمز واللمز والتحامل على علماء المنهج السلفي ودعاته، الذين عرفوا به وعرف بهم في هذا القرن؟:

تارة بالطعن في علمهم وفهمهم، وأنهم فقهاء الحيض والنفاس، لا يدرون شيئاً عن واقع الناس، ولم يلتفتوا إلى شيء من ألاعيب الساسة ومكر أهل الوسواس.

ومرة بالطعن في توجههم، وأنهم رهبان كتب لم يخرجوا من الصوامع إلى الشارع؛ ليطلعوا على أحوال الأمة، ويساعدوا في كشف الغمة، ومحاربة الظلمة بل إن أحدهم سجين مكتبته(!) رهين كتبه(!!)

وكرة بالطعن في منهجهم، وأنهم عالة فيما يكتبون ويؤلفون على القديم، بعيدون كل البعد عن الواقع الأليم.

وطوراً ينبزون بالاسم الفسوق؛ فيقولون: إنهم أذناب بغلة السلطان، أو عبيد عبيد العبيد.

وأخيراً اتهموهم في عقيدتهم، وأنهم مرجئة هذا العصر؛ حتى قال قائل منهم يصف علماء السلف في هذا القرن: خوارج

على الدعاة، مرجئة مع الحكام![1]

٣- ظهرت على الساحة السلفية بعض المصطلحات التي يروج لها الذين يبتغون شق الصف السلفي؛ فتراهم يقولون عن أنفسهم وأتباعهم: نحن **(السلفية التجديدية)** أو **(السلفية الجهادية)**، أو **(السلفية الشرعية)** وعن العلماء وطلاب العلم: هؤلاء **سلفية علمية تقليدية**.

٤- ظهر على الساحة بعد موت الأئمة المجتهدين: الألباني، وابن باز، والعثمين – رحمهم الله- طائفة تبدع كل من لم يوافقها على أقوالها وأهوائها، وزعمت:أنها تحيي علم الجرح والتعديل؛ فشنوا الغارة على إخوانهم، وسلم من ألسنتهم أهل البدع والأهواء والتكفيريين الذين يعيثون في بلادهم فساداً وإفساداً. . .

ولا بد من معالجة الأمور بالحكمة والصبر، والدفع بالتي هي أحسن للتي هي أقوم . . . والعاقبة للتقوى.

(١) انظر كتابي: «منزلة العلم والعلماء عند الجماعات الإسلامية المعاصرة».

وفق الله أهل السنة والجماعة لما يحب ويرضى، وجمع شملهم على التوحيد والسنة، ونصر الدعوة السلفية على أعدائها ومخالفيها وخاذليها، ورفع راية الكتاب والسنة في الخافقين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وسبحانك اللهم وبحمدك، أستغفرك وأتوب إليك.

❊ ❊ ❊ ❊

الفهرس

فهرس الموضوعات

فاتحة القول ٥
أولًا: السلف والسلفية لغة واصطلاحًا وزمانًا ٦
ثانيًا: المنهج السلفي ومستقبل الإسلام ١٢
ثالثًا: وسائل المنهج السلفي في التغيير ١٥
- التصفية ١٥
- التربية ١٧
- الأسس العامة للتربية الربانية ١٧
- ربانية الغاية والوسيلة ١٧
- ليس لها وسائل خاصة بها ١٨
- موافقتها للفطرة البشرية ١٨
- تقديم تصورات واضحة ١٩
- ضوابط التربية الربانية ٢٠
- توحيد مصدر التلقي ٢٠
- تصفية مصدر التلقي ٢٠
- التلقي للتنفيذ والتطبيق ٢٠
- كون المربي عالمًا ٢٠
- التدرج في التربية ٢٠
- ربط المربي بالله ورسوله ٢١
- تعاهد المربي ومتابعته ٢٢

أهـمية التصفية والتـربية وأثـرها في استئـناف حيـاة إسلامية على
منهاج النبوة ٢٣
رابعًا: الأصول العلمية للمنهج السلفي ٢٨
١- التوحيد ٢٨
- توحيد الربوبية ٢٨
- توحيد الأسماء والصفات ٢٩
- توحيد الألوهية ٣٠
٢- الاتباع ٣٢
٣- التزكية ٣٥
خامسًا: التعاون الشرعي لا المنهج الحزبي ٣٦
سادسًا: زوابع في وجه الدعوة السلفية ٣٦
- اختلاط مفهوم العمل الجماعي ٣٧
- اختراق السلفية ٣٧
- تقسيم السلفية إلى سلفيات ٣٩
- فتنة التبديع والتصنيف ٣٩

❊ ❊ ❊ ❊

ترقبوا...

معلمة الدعوة السلفية

تصنيف

فضيلة الشيخ المحدث الدكتور

سليم بن عيد الهلالي

كان الله له، وعفا عنه بمنه وكرمه

أهداف الدعوة السلفية:

١ - الرجوع إلى القرآن العظيم، والسنة النبوية الصحيحة، وفهمهما على المنهج الذي كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم؛ عملًا بقول ربنا جل شانه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾، **وقوله سبحانه:** ﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْ﴾.

٢ - تصفية ما علق بحياة المسلمين من الشرك على اختلاف مظاهره، وتحذيرهم من البدع المنكرة، والأفكار الدخيلة الباطلة، وتنقية السنة من الروايات الضعيفة والموضوعة؛ التي شوهت صفاء الإسلام، وحالت دون تقدم المسلمين، أداء لأمانة العلم، وكما قال الرسول الكريم ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله؛ ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»، وتطبيقًا لأمر الله عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾.

٣ - تربية المسلمين على دينهم الحق، ودعوتهم إلى العمل بأحكامه، والتحلي بفضائله وآدابه، التي تكفل لهم رضوان الله، وتحقق لهم السعادة والمجد؛ تحقيقًا لوصف القرآن للفئة المستثناة من الخسران: ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾، **ولأمره سبحانه:** ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ﴾.

٤ - إحياء الفكر الإسلامي الصحيح في ضوء الكتاب والسنة، وعلى نهج سلف الأمة، وإزالة الجمود المذهبي، والتعصب الحزبي، الذي سيطر على عقول كثير من المسلمين، وأبعدهم عن صفاء الأخوة الإسلامية النقية؛ تنفيذا لأمر الله جل وعلا: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾، **وقوله ﷺ: «وكونوا عباد الله إخوانا».**

٥ - تقديم حلول إسلامية (واقعية) للمشكلات العصرية الراهنة، والسعي نحو استئناف حياة إسلامية راشدة على منهاج النبوة، وإنشاء مجتمع رباني، وتطبيق حكم الله في الأرض؛ انطلاقًا من منهج التصفية والتربية المبني على قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡ﴾، **واضعين نصب أعيننا قول ربنا سبحانه، لنبيه ﷺ:** ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ﴾، **وتحقيقًا للقاعدة الشرعية: (من تعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه).**

... هذه دعوتنا السلفية والنقية؛ ونحن ندعو المسلمين جميعًا إلى مؤازرتنا في حمل هذه الأمانة التي تنهض بهم، وتنشر في الخافقين رسالة الإسلام الخالدة: بصدق الأخوة، وصفاء المودة، واثقين بنصر الله، وتمكينه لعباده الصالحين؛ ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾.